وربما سمّاع بيئة لبعضهم في مجد ماض

فتلقي القصائد أطول عمره شيئاً طويل الباس لم تصه

ولا يسعني أخيراً إلا بالشكر لناشر الكتاب لما بذله العناية . وما استفدته من هذا الكتاب جعلني أود لو كانت مادته مستوفاة إلى الآن بحيث أرجع المستشرق في عبارة ما يدل على أنها تقدم في الاستعمال من العصر حتى عبارته من الأوفق منهم وإلا فأشرت إليه في مثل هذا الأمام في مثل هذا التأليف . وأظن قسطاس الكتابة كثيرة والواجب في رؤية الفعل أحد المستعملين بالضبع من أهل الزمن يتبعه لا يطبعه أهم عمله "

القاهرة احمد تيمور

جالينوس العرب

أو

ابو بكر الرازي

لا تعتقد ما قال الزمن الخالي	فيما مضى من سالفات الأول فطالما
غرّا الأنام في زمانك فاعلموا	وكما عهدنا يفعل الزمن الذي
ألا تذكروا يوم الرحيل فحقكم	حتم دوست الأرض هذه الأثقال
أين الملوك ومن لهم بسطوة وأبو	بكر وهل لمنيته الغداة مجال
وبنا أبو الأسكوف أين طبائع	تعنى من الصيداء عثرة الرجال
متى ترى الأعداء في الحرب الثارة	يوم وأسرى يقودون قرن الأبطال
يوم أتى الجدران كيف استلاه	فتكاده الجدران قبل الآل
وافتح العراق بأسة خافق	فتحصنا حوران من كل عال

* * *

ورمى الصعيد بأهون الأمور	والسهل منه جدلاً من يحيا لمثالي
وأبى الكفاة بأبي ذا بكيهم	حتى كأني كلهم بي قد أتى
عثرت أتى الشعبي في العمر عثرة	كانت على أوفاتها الصبح من أتى
فلمن رواة الأولين بقية	على إلى من ذلك الزمن الخالي

وخوضها من أدهماء وأشقر ... يثيرن أرض مارها تحت عالي
وطيئ طوى في بيداء رحالها ... وهم فوق عرش الزلفة عوالي
فأصبحت آثار وهم مثل مرها ... وأحديث أخبار وهم حديث الخيال
يا لها نوبة الدهر بيني وبينهم ... على بعد أزمان صلت وأجيال
أعملت بوسائط الكون عقالها ... فأين كسرى وأين التبع لاجلال
وأين بابل الوالا جيشاً وخيلا ... وصافن الفيل الجبال بأفيال
وحكم رياضي طبيب مهر ... أديب وفي الكيمياء جلل باكمال
أذ يمشون للنفوس مسالك ... بالعقل العدل والحس الدليل
أدد طب الارواح من داء جهلها ... كما طب الاجسام من كل العلل

مولده

نوابغ الأرض من أسنى القصى ... فمائة قرن مدى ما تزال
الى زكريا بنى أبه له ... اب شرعي أو ذي صاحب او دال
بل حين كانت مدة الارض مدة ... الى العلم بعد وجيد حاضر معضال
مدارس بالنيل تزهو وتزهر ... كتائب للتعليم تزهو بأجيال
يباحث درس العلوم طلبه حكمة ... وفلسفة فيصدعون بأقوال
وكانت بحيرات الصنائع تملأ ... بأيدي بنيه الفكر مبسوطة الآل
وما كان هذا العلم في الري وحدها ... بل العلم في بابل كان كالنيل
فمن هدى الاسلام الى التوحيد ... وأبطالها الفرد الحسيب الجمال
وبدل العمال الخرب من الورى ... بأبطال من أبطال الحياة فعال
حضارة رحى ثالث القمرين والعلا ... بقطبين مركوز بذروة علياء
وكانت يد المأمون في دولة الحجى ... كيمان العلى في تذكره أي الجمال

منشؤه

تصرح بين الدارس الدارسة ... مرحبا بسعي الجد والاقبال
تجلو من الكتب بأذهى شكله ... ومدارس يجيلاً به بعد الجيال
فكانت بوسيق العلم بروضة ... تجول الراح وتشدو الرمال
وقد جاء الفتى من مأوا يكن ... لثوى ركاب الله بالاجلال
فرام أبوه منه تحويل عزمه ... فعاد الى شغل التجار والمال

يقال له دعني مع العلم اني ... اذا ما متُّ اجهل اجيبت آماني
وهل يستطيع المرء شغلاً اذا غدا ... له شاغل العقل عن كل اشغال
عسى الله ان يرزقني الرشد ثانية ... فاني اشتهي الرشد اشد اشتهال
وقد كان مفتاح العلوم تفتحاً ... لعمري وما اشتاقه من حولهم كل اهلال
فيا ليتني الواعي العليم فتفهماً ... ويا ليت ما اوتيه عقلي اوتاج ما نيط العقال
ويا ليتني صبياً الم متجوداً الينا ... خلت مكتب الجهل من ابن غسطال
وقد اكن الطب الحديث قراءة ... على الطبري اخي احسن اكمال

مباحثه

ومنها جاء في الفصل الثالث من المقدمة

رأى من قضاء العلم كرهاً لما له ... مقالاً على اقرانه اي ادلال
فأعرض عن تلك المعالم كلها ... يسيح بمغرب في البلاد وشمال
وما العلم الا السياحة انها ... لمن علموا في تلهم درس اعمال
فقام وشد الرحل والعزم معتقل ... لقطع الفيافي مان موجاه اجلال
فطاف بلاد الشام ثم وجارها ... الى مصر في وجد حثيث وترحال
وطاف جناب الغرب غرب احمداً ... موالي الاسلام لا يسلها السالي
فيا احبذا الغرب الذي لاح طالعاً ... فما كهلال يجتلى عند اهلال
وهل فاتل اليمن في السعد الا ... كرجلة آماله او اليسال
وهب جنوب الريح لما ذكرته ... تطير بي حيث من الغرب شمال
وودعني من بعد ذلك راجعاً ... الى مصر لا توديع مستكره قال
وعنها الى بغداد سافر قاصداً ... اليها اللقا ما بين حل وترحال
فالى هنا النهران من عرصاتها ... يغرس غرناطٍ وتثبت اطلال
وبغداد كانت وهي اذ ذاك جنة ... بها الغرب اجرى منه انهار منهال
كأن رجال الغرب في عرصاتها ... بلابل تشدو عدوة بين ادغال
فكم جدول للكتب فيه خرائة ... كم عرصه دان وكم مرقب عال
وما بغداد الزاهي وبغداد اشبطاً ... من الغرب والاداب ذات اطوال
اليم فرسخاً من كعادة ... ورسخاً شطيب والادب احوال
فراب غرناطاً واطلع ذلك ... بأكمل لم يجلو لنا الجيال
وطالع به بغي طليطلة عزيزة ... وبابلي جهداً لم يكن فيه الآل

وأبي الشريشيات وهي مسائل ... لذوي الفضائل بالقضية فيصل
فلقد كان بالقيها على القوم قائماً ... يوم تجيء بيانه واحسن امثال

مآثره العلمية

قد اهمل الرازي بغداد بعد ما ... بدا الطب في اكمل حلله واجمل
وقصى بها الايام في تجارب ... واصل المكارم لم يزل يتواصل
واقب فيها الجزء حرمة ... افرد محصوصاً بها بين امثال
واصبح مشهوراً باسمى مآثر ... من العلم لم يسبق اليها واعمل
فان ابا بكر لاول مصنع ... الى الناس بالقدوس السريري مقبل
واول من ابدى لكم كيف يبتني ... ويفرش مارستانه فيعد الاول
وألف سبع المستفيدات موئلاً ... تقصى به في وصفها دين بالعلل
ولا تمس الرازي الكهول طالبه ... يجدد طول السعد كراً في الليال
ومن عجب الرازي العقاد لسكر ... وما كان في تعصيبه سير سيال

أخلاقه

اذا العلم كالمرآة يصدأ وجهه ... وليس سوى حسن الخلائق من جال
اجل العلم لا يعلو على سوء خلقه ... ودع الجهل ان اخلاقه حسنت غال
ولو وارث العز الجمال ولم يكن ... له حسن خلق لم يزده زين متقال
دان فاسوي وهي في خلق عالم ... لاقبح منها وهي في خلق جهال
ولكن الرازي قد ازدان عقله ... باحسن اخلاق واشرف اعمال
خلائق بر ان اردت بيانها ... بدأت بحرف الباء والبر والدال
فمن كان محل الجوانح رحمة ... بكل هزيل الجسم من سقم اعلال
يزور بيوت الباسين بنفسه ... ويعتمد المرضى بخص وتفضل
ويأتيهم بالمال والعلم مسعداً ... لطيب اوضاع وتتميم اوصال
وما كان يقلو المال الا لبذله ... لمعتفر او لاعطاء سؤال
وكان خليف الجد بالجد حهده ... بدحض خصوم العلم من كل مرال
فكم راح محذولاً به متطلب ... وكان سليماً في القضية ذابه
وكانت سليماً في القضية ذابه ... بعيداً عن الاحداد بين خلال
وجل الفاضل الاولى يسموه ... ربيع هذه الجاك حين احتفل

عوده الى الري

ولما قضى الزاري ببغداد نحبه ... ومن لاقاه "قري" شوقاً الى الري
فلا تأسفي ايتها البلاد لما بها ... طبيباً لدى المنصور صاحب الري
والف المنصور اذ ذاك باسمه ... كتاباً حوى في الطب احسن اموال
ولما تصفح الزاري اواخر عمره ... وعاد اليها جد شديد وبال
فقد تمت ايامه من بعد اعتدى ... يحول من القبر الشديد المبال
ان عداء الدهر عندنا له ... يحول بها قهراً الى كل منصل
ولما انتهى نحو الثلاثين عمره ... فاني نحبه من غير مال ولا نال
ولكنه في الناس خلف بعده ... من العلم آثاراً عليها اقبال
فلله كتب ابي بها الذكر الورى ... والبسها حلياً الى خير موئل
وما ضر من امسى له العلم بعده ... على الدهر ذكراً ان تغيبت بالي
والى واني اطلبت في بحر علمه ... مختصراً منه على بعض اوصافه
وها انا ذا اهدي القبول لا تمامه ... وكم لمجري عن سبوس بمنهال
واجعل هذا الشعر منكاً عنامه ... اذا قال في يقين نعتاً حال
فيا عمري ما ادري وقد آذن الورى ... بانين هل الروح مدبر وجها
لبغداد ... معروف الرصافي

الحسبة في الاسلام

وراءه مخطوطات فيها

وقفنا في الجزء السالف المخطوط الاول الذي عثرنا عليه في فن الحسبة وهاكم ايضاً المخطوط الثاني قال في مقدمته :

الحمد لله الحسيب الرقيب على توالي الآلاء واحتساباً والصلاة على رسوله محمد الطيب النسيب وآله ما لا يحصى كتاباً ولا حساباً اما بعد فقد جمع عبده الفرقي سيء بن فرج بن فضله الطائي من بن محمد بن عوض الشهير بابن الحمد اثابهم الله وقربهم بكتبه وجعل له عوضاً ورزقه